-التحرير-

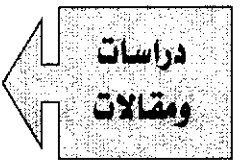

الهولوكوست
معتقدات وآراء

الهولوكوست، هو لفظ مشتق أساساً من جذور يونانية، أصبح في الوقت الحاضر مصطلحاً يعنى به عمليات الابادة الجماعية الحاصلة عن طريق إحراق مجموعات بشرية بإلقائهم أحياءً في أفران النار، على أن ثمة خبراء لغويين يعتقدون ان اساس هذه الكلمة هي تلك الجرائم التي ارتكبها اليهود في تاريخ اليمن القديم، وعلى مر العصور اصبح لها مفهوماً أوسع فصارت تطلق على عمليات الابادة بالطريقة المذكورة.

ومنذ أواسط القرن العشرين وبعد سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية دخل مصطلح «الهولوكوست» في الموسوعة السياسية بمفهوم ومعنى خاص؛ فصار يطلق خصيصاً على قضية المحارق التي راح ضحيتها ستة ملايين يهودي على أيدي النازيين إبان الحرب العالمية الثانية، وهي ليست سوى حكاية اسطورية ملفقة.

وفي أوائل الثمانينات من القرن الماضي، وتحت طائلة المنع عن نسيان مآسي اليهود وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد بالاستناد الى تلك الاسطورة المزعومة، قام أعضاء في الوكالة الصهيونية العالمية ومنهم «بيير فيدال ناكه» و«سرج ولز» و«فرانسوا براريدا» وبرئاسة الحاخام الفرنسي الشهير

«رينيه صاموئيل سبرات» بتهيئة مسودة قانون في فرنسا تم التصويت عليه في تموز عام ١٩٩٠ ينص على ان: (كل تشكيك أو ترديد في موضوع «الهولوكوست» يعد جريمة بحسب القانون الفرنسي، سواء كان ذلك في اصل قضية المجزرة - حسب زعم اليهود - اثناء الحرب العالمية الثانية، أو في وجود غرف الغاز، أو في عدد ضحايا اليهود الـ (٦)ملايين، ويحكم على من تخلف عن هذا القانون في فرنسا بالسجن لمدة شهر كحد أدنى وسنة كاملة كحد أقصى، بالاضافة الى دفع غرامة مالية وقدرها (٢٠٠٠) فرنك فرنسي كحد أدنى و (٣٠٠) ألف كحد أقصى).

وفيما بعد، وإثر الضغوط التي مارستها الوكالة الصهيونية وحكومات كل من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا قامت سائر الدول الاوروبية بالعمل على تصويب هذا القانون بحيث اصبح أدنى تشكيك في قضية «الهولوكوست» أو في خصوصياتها وأبعادها يعتبر اليوم جريمة في أوروبا يعاقب عليها القانون.

ان أول موضوع يمكن طرحه في هذه القضية هو ما يتعلق بتعداد الضحايا اليهود الـ (٦) ملايين، وقد أعلنت هذه الاحصائية للمرة الاولى في المحكمة العسكرية الدولية في «نورنبرغ» بعد الاستماع الى اعترافات «رودولف هس» قائد البوليس الخاص (SS) الذي كان يتولى مسؤولية قيادة «اشويتس» والتي ادعى فيها انه تلقى تعليمات بتأسيس مركز لابادة اليهود في هذه المنطقة، وان عمليات القتل الجماعي كانت تحصل في معسكر «ولزيك».

وقد تبين لاحقاً ان لا وجود خارجي اساساً لمعسكر «ولزيك» وان الشهادات الهامة لهذا المسؤول واعترافاته في محكمة «نورنبرغ» لم تكن كاذبة فحسب بل انها انتزعت منه بالقوة نتيجة تعرضه للتعذيب الجسدي والنفسي بالضرب المبرح وتهديد عائلته بالقتل والتبعيد الى سيبيريا.

لقد قام العديد من المؤرخين ومنهم بعض المؤرخين اليهود أمثال «طوني

جوديت» و«الحاخام مايكل غولد برغ» و«نورمان فينكلشتاين» و«باولاهايمن» بطرح تساؤلات حول حقيقة عدد الضحايا، وعلى هذا الاساس لابد من عد مجموعة من أشهر المؤرخين اليهود من جملة المنكرين لـ «هولوكوست».

ففي كتابه «ابادة اليهود في اوروبا» ينكر البروفسور «راؤول هلبيرغ» عدد الـ (٦) ملايين لقتلى اليهود ويصرّ على ان العدد لا يمكن ان يتجاوز الـ (١/٥) مليون قتيل، من جهته يعترف الكاتب جيرالد ريتاتيغر» بهذا العدد في كتابه «الطريق الى الحل النهائي»، وحسب تحقيقات الاخير فان الحد الاقصى لتعداد ضحايا اليهود ابان الحرب هو (٦/٤) مليون شخص، لكنه يؤكد ان هذا العدد هو مجرد احصائية افتراضية نتيجة فقدان المعلومات والمستندات الموثقة.

ويشار الى انه وطوال الفترات السابقة كان يعد المنكر لموضوع اصدار هتلر أوامر بابادة اليهود في اوروبا من جملة المنكرين للهولوكوست، أما اليوم فان هذه المقولة لم تعد صادقة، فعلى سبيل المثال نرى «راؤول هلبيرغ» يقول في كتابه «ابادة اليهود في اوروبا» في طبعتها الصادرة عام ١٩٦١: ان هتلر قد أصدر أوامره بابادة اليهود مرتين، الاولى في ربيع عام ١٩٤١ والثانية بعد هذا التاريخ بقليل، لكن هذا الكاتب قام بحذف هذه الفقرة من كتابه في طبعتها المنقحة ذات الاجزاء الثلاثة الصادرة عام ١٩٨٥م، كما قام المؤرخ «كريستوفر براوينتغ» بحذف جميع الاشارات الى هذه المسألة في الطبعة الجديدة المحققة لكتاب «الطريق الى الحل النهائي».

وجدير بالذكر انه ونتيجة للتباين في الاحصائيات المعلنة من الجهات ذات العلاقة فانه لا يمكن في الوقت الراهن حتى معرفة العدد التقريبي لضحايا «اشويتس» الموقع الرئيسي الذي يدّعى حصول المجازر فيه - ، فبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ادعى الحلفاء في محكمة «نورنبرغ» مقتل أربعة ملايين شخص على يد الالمان في «اشويتس»، وفي عام١٩٩٠ تم بناء نصب تذكاري في هذه المنطقة تخليدا لضحايا المجزرة وكُتب عليه: (لقد تعرض

أربعة ملايين انسان الى التعذيب والقتل على يد القتلة النازيين بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٤٥)، وكان البابا يوحنا بولص الثاني قد قام بزيارة هذا الموقع وبطلب المغفرة للضحايا عام ١٩٧٩.

من جانبها أعلنت الجهات المعنية في كل من النمسا واسرائيل وبعض الدول عن احصائية متواضعة وهي (١/١) مليون قتيل.

وحول أحداث اشويتس يقول المحقق الفرنسي «جان كلود برسالك» في كتابه ان عدد قتلى هذه المجزرة يبلغ حوالي (٧٧٥) الف شخص.

من هنا نستنتج ان رقم الـ (٦) ملايين الذي جاء في اعترافات «هس» المثيرة للجدل قد تحول الى رقم مقدس لا يجوز المساس به بأي حال من الاحوال.

لكن للمرء أن يتساءل: لماذا تلاحظ تلك الاعترافات مدونة باللغة الانكليزية في حين ان «هس» لم يكن يعرف التكلم بتلك اللغة أساساً؟ وماهو مغزى آثار الدم والتعذيب في اعتراضاته؟ وماهو السر في التكتم على حكايات وروايات الناجين من الحادثة والاحتفاظ بها في أرشيف المتاحف وعدم نشرها؟

لقد قام العشرات من أبرز المؤرخين الاوروبيين والمئات من أشهر المتخصصين في مجال تحقيق المستندات التاريخية بالكشف عن مستندات وأدلة موثقة لا يمكن لأي خبير في هذا المجال انكارها، تثبت وبطريقة علمية بحتة ان كل ما يزعمه الصهاينة في هذا المورد من ابادة (٦) ملايين يهودي، وأفران النار، وغرف الغاز وغير ذلك ماهو إلا محض كذب وافتراء، وانها اساطير وخرافات لم تكن ذات أهداف سياسية وحسب، بل ان لها أغراض ودوافع توسعية خبيثة.

نعم، ان مثل هذه التصرفات ليست بعيدة عن طبيعة الصهاينة، إلا أن ما يثير التعجب هو رفع دعاوى قضائية على جميع هؤلاء المحققين والمؤرخين - وبدون استثناء - في المحاكم الاوروبية وتم بالفعل محاكمتهم وحوكموا بالسجن وبدفع غرامات مالية لا لشيء سوى ان تحقيقاتهم العلمية قد خالفت ما

تتبناه الحكومات والانظمة الاوروبية في قضية الهولوكوست، فيا تُرى هل تستطيع الانظمة الاوروبية الاجابة عن كيفية التوفيق بين الاجراءات المتخذة بحق هؤلاء وبين ما تدعيها هي من حريات فكرية وعقائدية؟ على ان المحققين لم ينطقوا عن هوى في انفسهم بل يستندون الى أدلة وبراهين تثبت وبشكل قاطع ان «الهولوكوست» ماهو إلا اكذوبة كبرى، واسطورة من اساطير الصهاينة، فما كانت عاقبة أمرهم إلا أن حوكموا وتم استبعادهم عن الساحة العلمية في اوروبا، ولا يسعنا المجال حتى لدرج قائمة باسمائهم فهناك المئات ممن كتبوا وألفوا حول هذا الموضوع وفيهم أبرز وأشهر العلماء والمحققين كالبروفسور «روجيه غارودي» والبروفسور «روبر فوريسون» والبروفسور «كريستوفرسون» مؤلف الكتاب المشهور «اكذوبة اشويتس» وغيرهم الكثير، وكان مصيرهم - على الاطلاق - مصيراً واحداً، وما آلت اليه قضية البروفسور «روبرفوريسون» وكذلك البروفسور «روجيه غارودي» من أحدث تلك المحاكمات وتحمل في طيها الكثير من الدلالات، فالاول - وهو استاذ في جامعة «ليون» الفرنسية الشهيرة وخبير متضلع في مجال تحقيق ومراجعة المستندات التاريخية، ويتمتع بشهرة عالمية واسعة النطاق - قد ألف كتاباً بعنوان «غرف الغاز بين الحقيقة والخيال» أودع فيه تحقيقاته العلمية التي أجراها في هذا المجال.

وبعد مطالعاته ومراجعاته المكثفة لآلاف المستندات وتحقيقات ميدانية امتدت طوال سنوات زار خلالها سائر المواقع ذات الصلة من قبيل غر ف الغاز ومتحف «داخائو» في مدينة ميونيخ الالمانية، واستمع الى المئات من الشهود وناقشهم بطرق علمية و موضوعية، وبمجرد الاعتماد على تلك المراجعات والتحقيقات وبدون أدنى تحليل؛ يتوصل البروفسور «روبر فوريسون» الى ان قضية المجازر التي تعرض لها اليهود ماهي سوى اكذوبة تاريخية كبرى، وخدعة لئيمة مدبرة لاستدراج الرأي العام.

ونشير الى ان بعض اليهود المتطرفين اعترضوا قبل فترة على ما أعلنه المخرج «مل غيبسون» عن كونه بصدد عمل برنامج تلفزيوني حول الهولوكوست بدعوى ان هذا البرنامج معاد لليهودية وهو ما اعترضوا به أيضا على فلم «مصائب المسيح» ، من جهته أعلن والده «هاتون غيبسون» انه لا يعتقد بوجود حادثة في التاريخ باسم «الهولوكوست».

ان التصريحات التي أدلى بها هذين الشخصين أثارت حفيظة اليهود المتطرفين إذ أبدوا تخوفهم وقلقهم حيال هذا الموضوع. يقول «ديفيد وايمن» الخبير في القضايا المتعلقة بالهولوكوست: (عندما تعرفون ان مل غيبسون بصدد اخراج هذا الفلم فسوف ينتابكم بعض القلق، فهذا الشخص كان قد أعلن مراراً انه لا يعتقد بالهولوكوست)، وقد قام هذا المخرج أخيراً بعمل مسلسل تلفزيوني منتج لصالح شبكة ABC الاميركية، وتدور احداثه على أساس مذكرات شخص يدعى «فلوري وي بيك» وهو يهودي ألماني كان قد تمكن من الفرار من النازيين بمساعدة بعض جيرانه، لكن النازيين تمكنوا من إلقاء القبض على الكثير من أقربائه وقضوا عليهم.

وعلى كل حال، فلقد مضت العشرات من السنين اتخذت خلالها أميركا وسائر الحكومات الاوروبية من اسطورة «الهولوكوست» الملفقة ذريعة لاحتلال فلسطين ووسيلة لزرع غدة سرطانية - حسب الامام الخميني الراحل(ره) - في المنطقة تحت اسم دولة اسرائيل، واعتبار ذلك فدية يجب دفعها لليهود جراء ما تعرضوا له من ظلم واضطهاد على يد الالمان النازيين.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار التصريحات الهامة الاخيرة للسيد محمود أحمدي نجاد رئيس جمهورية ايران الاسلامية، وبملاحظة سائر المؤشرات، فانا نؤكد وبضرس قاطع ان قضية الهولوكوست والمحارق والمجازر بحق اليهود ابان الحرب العالمية الثانية ليست سوى اسطورة وحكاية خيالية وغير واقعية على الاطلاق.